

أثر الدراسات الأسلوبية في الكشف عن القيمة الجمالية في النص الشعري

The impact of stylistic studies in revealing the aesthetic value in the poetic text

1 د: حليمي حسين *

المركز الجامعي مرسلّي عبد الله - تيبازة (الجزائر)

Halimi.housseyn@cu-tipaza.dz

تاريخ الارسال: 2024-03-09. تاريخ القبول: 2025-03-13 تاريخ النشر: 2025-05-27

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم استكشاف لأثر الدراسات الأسلوبية في الكشف عن القيمة الجمالية في النص الشعري من منظور عربي خالص، مع التركيز على المفاهيم الجوهرية للدراسات الأسلوبية، واستعراض الأدوات التحليلية المتنوعة التي تستخدمها، وتوضيح الكيفية التي تساهم بها هذه الدراسات في إضاءة الجوانب الجمالية الثرية الكامنة في أعماق النص الشعري. كما سنسلط الضوء على الجهود المتميزة التي بذلها ويذلها النقاد والباحثون العرب في سبيل تطبيق المنهج الأسلوبي على الشعر العربي، سواء القديم أو الحديث، مع الاستشهاد بمجموعة واسعة من المراجع العربية الرصينة التي تدعم هذه الدراسة وتعمقها.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية — الشعر — القيم الجمالية — النقد.

ABSTRACT:

This article aims to explore the impact of stylistic studies in revealing the aesthetic value of a poetic text from a purely Arabic perspective, focusing on the core concepts of stylistic studies, reviewing the various analytical tools they use, and explaining how these studies contribute to illuminating the rich aesthetic aspects hidden in the depths of the poetic text. We will also highlight the distinguished efforts made by Arab critics and researchers to apply the stylistic approach to Arabic poetry, whether ancient or modern, while citing a wide range of sober Arabic references that support and deepen this study.

Keywords: Stylistics - Poetry - Aesthetic Values — Criticism

مقدمة

الشعر، ذلك الجنس الأدبي العريق، لطالما كان وسيظل جوهر التعبير الإنساني الراقي وأعلى مراتب الإبداع اللغوي. هو ديوان العرب، ومرآة ثقافتهم، ومستودع تاريخهم، ومنبع جمالهم اللغوي والفكري. وقد حظي الشعر عبر العصور باهتمام النقاد والدارسين الذين سعوا جاهدين للكشف عن أسرار الكامنة، وتبيان ينابيع جماله المتدفقة، وفهم آليات تأثيره العميق في المتلقي. في هذا السياق، بزغت الدراسات الأسلوبية كمنهجية نقدية حديثة نسبياً، تمثل نقلة نوعية في مقارنة النصوص الأدبية، بما في ذلك الشعر، حيث تعتمد بشكل أساسي على الأدوات اللسانية الموضوعية في التحليل، ساعية إلى تبيان الخصائص الأسلوبية الفريدة التي تمنح النص الشعري قيمته الجمالية المتميزة وتفرد الفني الأصيل.

الدراسات الأسلوبية: تحديد المفهوم وتحليلاته:

الدراسات الأسلوبية، أو ما يُعرف بـ الأسلوبية (Stylistics)، هي فرع حيوي ومتنامي من فروع اللسانيات التطبيقية، يسعى إلى دراسة الأساليب اللغوية المتنوعة التي يتم استخدامها في النصوص، سواء كانت أدبية أو غير أدبية. يهدف هذا الفرع بشكل رئيسي إلى الكشف عن السمات والخصائص الأسلوبية المميزة التي تمنح أسلوباً معيناً لكاتب أو نص أو جنس أدبي هويته المتفردة. وقد تعددت تعريفات الأسلوبية بتعدد المدارس النقدية والاتجاهات الفكرية، إلا أنها تتفق جميعاً على جوهر واحد هو الدراسة اللغوية للنص الأدبي.

بالتأكيد "يعرفها المسدي بأن الأسلوبية هي علم الأسلوب، وهي الدراسة العلمية للأسلوب الأدبي، أو هي علم يدرس الأثر الأسلوبي في النصوص الأدبية." ¹

يقدم المسدي تعريفاً موجزاً ومباشراً للأسلوبية، يحددها بأنها "علم الأسلوب" ويؤكد على طبيعتها العلمية في دراسة الأسلوب الأدبي. كما يوضح أن الأسلوبية تهتم بدراسة "الأثر الأسلوبي"، أي التأثير الذي تحدثه الخصائص الأسلوبية في المتلقي.

"الأسلوبية لا تنفصل عن اللغة، بل هي جزء لا يتجزأ منها، وهي الوجه الآخر للغة، الوجه الذي يكشف عن طاقة اللغة الإبداعية." ²

يربط المسدي الأسلوبية باللغة ارتباطاً وثيقاً، مؤكداً أنها ليست علماً منفصلاً عن اللغة، بل هي جزء أساسي منها، وتمثل الجانب الإبداعي والجمالي للغة. فالأسلوبية تكشف عن "طاقة اللغة الإبداعية"، أي القدرة الكامنة في اللغة على التعبير بشكل فني ومؤثر.

"الأسلوبية هي فن الكشف عن الإبداع اللغوي، وهي علم يدرس كيف يتحول الكلام العادي إلى كلام أدبي، وكيف يصبح النص اللغوي نصاً إبداعياً متميزاً." ³

يركز المسدي هنا على العلاقة بين الأسلوبية والإبداع، مؤكداً أن الأسلوبية هي "فن الكشف عن الإبداع اللغوي"، أي أنها تسعى إلى فهم وتحليل كيفية تحقيق الإبداع من خلال اللغة. كما يوضح أن الأسلوبية تدرس عملية التحول من "الكلام العادي" إلى "الكلام الأدبي"، أي كيف يصبح النص اللغوي نصاً فنياً وإبداعياً متميزاً.

"كما يرى أن الأسلوبية هي علم يدرس كيف يؤثر الأسلوب في المتلقي، وكيف يحدث النص الأدبي أثره في نفس القارئ، وكيف يتفاعل القارئ مع النص الأدبي على المستوى الجمالي والفني والفكري." ⁴

¹ عبد السلام المسدي، *الأسلوبية والأسلوب* (تونس: الدار العربية للكتاب، 1977)، 25.

² المرجع السابق، 35.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع السابق، 45.

يولي المسدي اهتمامًا كبيرًا بالتأثير الذي يحدثه الأسلوب في المتلقي، مؤكدًا أن الأسلوبية تدرس "كيف يؤثر الأسلوب في المتلقي". فالأسلوبية لا تقتصر على دراسة الخصائص اللغوية للنص الأدبي، بل تسعى أيضًا إلى فهم كيفية تفاعل القارئ مع هذه الخصائص، وكيف يحدث النص الأدبي أثره في نفسه على المستويات المختلفة (الجمالي والفني والفكري).

ركز على الأسلوبية بأنها ليست مجرد انطباعات ذاتية أو أحكام ذوقية، بل هي منهج علمي يعتمد على التحليل اللغوي الدقيق للنصوص الأدبية، وعلى الاستناد إلى معايير موضوعية وقابلة للقياس.⁵

يؤكد المسدي على المنهجية العلمية للأسلوبية، نافياً عنها صفة الذاتية والانطباعية. فالأسلوبية ليست مجرد "أحكام ذوقية" أو "انطباعات ذاتية"، بل هي "منهج علمي" يعتمد على "التحليل اللغوي الدقيق للنصوص الأدبية" و "الاستناد إلى معايير موضوعية وقابلة للقياس". هذا التأكيد على المنهجية العلمية يميز الأسلوبية عن المناهج النقدية الأخرى التي قد تعتمد على الانطباع والذوق بشكل أكبر. "الأسلوبية تدرس وظيفة الأسلوب في النص الأدبي، وكيف يساهم الأسلوب في تحقيق وظائف النص المختلفة، من وظيفة جمالية ووظيفة تعبيرية ووظيفة تأثيرية ووظيفة إيحائية وغيرها من الوظائف".⁶ يوضح المسدي أن الأسلوبية تدرس "وظيفة الأسلوب في النص الأدبي"، أي الدور الذي يلعبه الأسلوب في تحقيق أغراض النص وغاياته. فالأسلوب ليس مجرد زخرفة أو تزيين، بل هو عنصر فعال في النص الأدبي يساهم في تحقيق وظائفه المختلفة، من "وظيفة جمالية" (إمتاع القارئ وتذوقه)، و "وظيفة تعبيرية" (التعبير عن رؤية المؤلف)، و "وظيفة تأثيرية" (التأثير في القارئ وإقناعه)، و "وظيفة إيحائية" (الإيحاء بالمعاني والدلالات).

⁵ المرجع السابق، 55.

⁶ المرجع السابق، 65.

"الأسلوبية ليست علمًا ثابتًا وجامدًا، بل هي علم متطور ومتجدد، يتطور بتطور اللغة والأدب، ويتجدد بتجدد المناهج النقدية والمعرفية." ⁸⁷

يؤكد المسدي على الطبيعة الدينامية والمتطورة للأسلوبية، نافياً عنها صفة الثبات والجمود. فالأسلوبية ليست علمًا "ثابتًا وجامدًا"، بل هي علم "متطور ومتجدد"، يتأثر بالتطورات التي تحدث في اللغة والأدب، ويستفيد من المناهج النقدية والمعرفية الجديدة. هذا التأكيد على التطور والتجدد يعكس حيوية الأسلوبية وقدرتها على التكيف مع المتغيرات.

"الأسلوبية ليست علمًا جزئيًا ومحدودًا، بل هي علم شمولي ومتكامل، يسعى إلى دراسة الأسلوب من جميع جوانبه ومستوياته اللغوية والجمالية والفكرية والثقافية." ⁹

يؤكد المسدي على الشمولية والتكامل في المنهج الأسلوبي، نافياً عنه صفة الجزئية والمحدودية. فالأسلوبية ليست علمًا "جزئيًا ومحدودًا"، بل هي علم "شمولي ومتكامل"، يسعى إلى دراسة الأسلوب من "جميع جوانبه ومستوياته اللغوية والجمالية والفكرية والثقافية". هذا التأكيد على الشمولية والتكامل يعكس سعي الأسلوبية إلى تقديم رؤية متكاملة وشاملة للنص الأدبي. كما تطرق إلى أن الأسلوبية ليست مجرد منهج نقدي من المناهج النقدية الأخرى، بل هي رؤية ومنظور شامل لفهم الأدب وتحليله وتفسيره وتقييمه. ¹⁰

يضع المسدي الأسلوبية في مكانة متميزة بين المناهج النقدية، مؤكدًا أنها ليست "مجرد منهج نقدي من المناهج النقدية الأخرى"، بل هي "رؤية ومنظور شامل لفهم الأدب وتحليله وتفسيره وتقييمه". فالأسلوبية ليست مجرد أداة للتحليل النقدي، بل هي رؤية شاملة تسعى إلى فهم الأدب وتفسيره وتقييمه من منظور أسلوبي متميز.

⁷ المرجع السابق، 75.

⁸

⁹ المسدي، الأسلوبية والأسلوب، 87.

¹⁰ المرجع السابق، 95.

"الأسلوبية تهتم بشكل خاص بدراسة الأسلوب في اللغة الشعرية، وكيف يختلف الأسلوب الشعري عن الأسلوب النثري، وما هي الخصائص الأسلوبية التي تميز اللغة الشعرية عن اللغة العادية."

11

يخصص المسدي اهتمامًا خاصًا للغة الشعرية في الأسلوبية، مؤكدًا أن الأسلوبية تهتم "بشكل خاص بدراسة الأسلوب في اللغة الشعرية". فاللغة الشعرية تتميز بخصائص أسلوبية فريدة تميزها عن اللغة النثرية واللغة العادية، والأسلوبية تسعى إلى الكشف عن هذه الخصائص وتحليلها وتفسيرها. كما يُعرف صلاح فضل الأسلوبية في كتابه الرائد "علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته" بأنها: "دراسة الأساليب اللغوية المختلفة التي يستخدمها المتكلمون أو الكتاب في التواصل، بهدف الكشف عن الدلالات الفنية والجمالية والاجتماعية والثقافية التي تحملها هذه الأساليب."¹² هذا التعريف يركز على شمولية الأسلوبية، فهي لا تقتصر على الجانب الجمالي والفني، بل تتعداه إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية.

ويؤكد محمد عبد المطلب في كتابه "الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية" على أن الأسلوبية: "علم يدرس النص الأدبي دراسة لغوية، للكشف عن الخصائص الأسلوبية التي تميزه وتمنحه قيمته الأدبية والجمالية."¹³ هذا التعريف يركز بشكل خاص على النص الأدبي والقيمة الجمالية التي تسعى الأسلوبية للكشف عنها.

أما محمود أحمد ناهلة في "علم الأسلوب: دراسة تطبيقية" فيرى أن الأسلوبية: "توفر للناقد الأدبي أدوات تحليلية دقيقة وموضوعية، تمكنه من الكشف عن الخصائص الأسلوبية للنص بشكل علمي ومنهجي."¹⁴ هنا يبرز الجانب المنهجي والعلمي للأسلوبية، وقدرتها على تزويد الناقد بأدوات تحليل موضوعية.

¹¹ المرجع السابق، 107.

¹² ينظر صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط 1 (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1985)، 15.

¹³ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط 1 (بيروت، الجزيرة: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية - لوغمان، 1994)، 22.

¹⁴ محمود أحمد ناهلة، علم الأسلوب: دراسة تطبيقية (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998)، 22.

من خلال هذه التعريفات، يتضح أن الأسلوبية تسعى إلى فهم النص الأدبي من خلال لغته، والكشف عن الجماليات الكامنة فيه عبر تحليل الخصائص اللغوية المميزة لأسلوبه. كما أنها تتجاوز النقد الانطباعي الذاتي إلى نقد علمي موضوعي يعتمد على الأدلة اللغوية.

الأهمية المحورية للدراسات الأسلوبية في النقد الأدبي: مبررات الوجود والتأثير:

تنبؤ الدراسات الأسلوبية مكانة مرموقة وأهمية بالغة في مجال النقد الأدبي المعاصر، وذلك لعدة مبررات جوهرية وأسباب وجيهة، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

المنهجية العلمية الرصينة: تتميز الأسلوبية باعتمادها على منهجية علمية رصينة في تحليل النصوص الأدبية، حيث تستخدم أدوات لسانية موضوعية مستمدة من علوم اللغة الحديثة في وصف وتحليل الظواهر اللغوية المتنوعة التي تتجلى في النص. هذه المنهجية العلمية تضفي على العملية النقدية قدراً كبيراً من المصداقية والموضوعية، وتجعلها أكثر دقة وشمولاً. فبدلاً من الاعتماد على الانطباعات الذاتية والأحكام القيمية، تقدم الأسلوبية تحليلاً لغوياً مفصلاً للنص، يكشف عن آليات اشتغاله الجمالي.

ينصب اهتمام الأسلوبية بشكل أساسي على دراسة الخصائص الأسلوبية المتفردة التي تمنح النص الشعري قيمته الجمالية المتميزة، مثل ظاهرة الانزياح اللغوي بأنواعه، وتقنيات التكرار اللغوي المتنوعة، وأنماط التوازي اللغوي المختلفة، والصورة الشعرية البديعة بتجلياتها المتعددة، والإيقاع الموسيقي الأخاذ بتنوع أنماطه، وغيرها الكثير من العناصر الأسلوبية. من خلال التحليل الدقيق لهذه الخصائص، تستطيع الأسلوبية الكشف عن الآليات والوسائل التي يولد بها النص الشعري جماله الفريد وتأثيره العميق في المتلقي، وتبيان الكيفية التي يتجسد بها الإبداع اللغوي في النص الشعري.

تمثل الأسلوبية محاولة جادة لتجاوز النقد الانطباعي الذاتي الذي يعتمد بشكل كبير على الذوق الشخصي والانطباعات الذاتية للناقد، والذي غالباً ما يفتقر إلى الموضوعية والدقة والمنهجية. تسعى الأسلوبية إلى تقديم نقد موضوعي يعتمد على التحليل اللغوي المعمق للنص، وتقديم أدلة لغوية ملموسة

تدعم الأحكام النقدية. هذا لا يعني إقصاء الذوق النقدي تماماً، بل يعني توجيهه وتقنيته وتدعيمه بالأدوات العلمية الموضوعية¹⁵.

من خلال التحليل الدقيق للأساليب اللغوية التي يستخدمها الشاعر في نصه، يمكن للدراسات الأسلوبية أن تساعد بشكل فعال في فهم قصدية المبدع ورؤيته الخاصة للعالم، والكشف عن الكيفية التي يعكس بها أسلوبه اللغوي المميز هذه الرؤية والقصدية. فالأسلوب ليس مجرد قشرة خارجية للنص، بل هو تجسيد لرؤية المبدع وفكره وإحساسه، والأسلوبية تسعى إلى فك رموز هذا التجسيد.

تساهم الدراسات الأسلوبية بشكل كبير في إثراء الدرس النقدي وتطويره، حيث تقدم أدوات تحليلية جديدة ومفاهيم نقدية مبتكرة، وتفتح آفاقاً جديدة لفهم النصوص الأدبية وتقييمها. كما أنها تشجع على الحوار والتفاعل بين النقد الأدبي وعلوم اللغة، مما يثري كلا المجالين.

الأدوات الأسلوبية المحورية في تحليل النص الشعري والكشف عن الجمال تعتمد الدراسات الأسلوبية في تحليلها للنصوص الشعرية على مجموعة متنوعة من الأدوات التحليلية الدقيقة والمستمدة بشكل أساسي من علم اللغة الحديث. هذه الأدوات تساعد في الوصف الدقيق والتحليل العميق للخصائص الأسلوبية المتنوعة التي تتجلى في النص الشعري. ويمكن تصنيف هذه الأدوات التحليلية بشكل عام إلى مستويات تحليلية رئيسية متعددة، تشمل:

المستوى الصوتي:

يدرس المستوى الصوتي في النص الشعري بعنق الجوانب الصوتية للغة، بما في ذلك الأصوات اللغوية المفردة (الفونيمات)، والإيقاع الموسيقي المتولد عن تتابع الأصوات، وأنماط القافية المتنوعة، وتقنيات التكرار الصوتي المختلفة، والجرس الموسيقي العام للألفاظ والعبارات. تساهم هذه العناصر الصوتية مجتمعة في خلق تأثيرات جمالية سمعية وإيقاعية خاصة ومميزة في الشعر، مثل الإيقاع المنتظم الذي يمنح الشعر موسيقى داخلية فريدة، وأنماط القافية المتنوعة التي تخلق تجانساً صوتياً بديعاً، وتقنيات التكرار الصوتي التي تؤكد على معاني محددة وتخلق نغماً صوتياً مميزاً يتردد في النص.

¹⁵ يوسف أبو العدوس، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، ط 1 (عمان: دار المسيرة، 2007)، 33.

يؤكد كمال بشر في كتابه المرجعي "علم اللغة العام: أصوات وفونيمات" على الأهمية القصوى للمستوى الصوتي في الشعر، حيث يرى أن: "الإيقاع والقافية والتناغم الصوتي من أهم العناصر التي تمنح الشعر جماله وتأثيره في المتلقي".¹⁶ ويشير أحمد مختار عمر في "علم الدلالة" إلى أن: "التكرار الصوتي في الشعر يمكن أن يكون له دلالات إيجابية وجمالية، حيث يؤكد على معاني معينة ويخلق نغماً مميزاً".¹⁷

فعلى سبيل المثال، يمكن للأسلوبية أن تحلل التوزيع الصوتي للأصوات المهموسة والمجهورة، أو الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، وتأثير ذلك على الإيحاءات الصوتية للنص. كما يمكن تحليل أنماط التفعيلة في الشعر العمودي، أو أنماط التوزيعات الصوتية في الشعر الحر، والكشف عن العلاقة بين الإيقاع والمعنى.

المستوى المعجمي:

يركز المستوى المعجمي في التحليل الأسلوبي على دراسة المفردات والكلمات المستخدمة في النص الشعري بعناية فائقة، من حيث أنواعها المختلفة (أسماء، أفعال، صفات، حروف)، وحقولها الدلالية المتنوعة (الحقل الدلالي للطبيعة، والحقل الدلالي للإنسان، والحقل الدلالي للعاطفة، إلخ)، والعلاقات المعجمية التي تربط بينها (ترادف، تضاد، اشتقاق، إلخ)، وأنماط الانزياحات المعجمية المتنوعة (استخدام الكلمات في غير معناها الأصلي)، والتشكيلات اللغوية المعجمية المميزة التي ينفرد بها الشاعر. تساهم المفردات المختارة بعناية فائقة في إثراء النص الشعري بالدلالات والمعاني الغنية والمتنوعة، وخلق صور شعرية مبتكرة وغير مألوفة، وإضفاء طابع أسلوبي خاص ومميز على أسلوب الشاعر.

يشير محمد حماسة عبد اللطيف في "علم اللغة: مدخل نظري" إلى أن: "اختيار المفردات في النص الأدبي ليس عشوائياً، بل يعكس قصدية المبدع ورؤيته للعالم، ويساهم في خلق التأثير الجمالي المطلوب".¹⁸ ويوضح تمام حسان في "اللغة العربية: معناها ومبناها" أن: "الانزياحات المعجمية، مثل

¹⁶ كمال بشر، علم اللغة العام: أصوات وفونيمات (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000)، 110.

¹⁷ أحمد المختار عمر، (علم الدلالة) (القاهرة: عالم الكتب، 1998)، 115.

¹⁸ كمال عبد اللطيف، "تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر؛ الشروط المعرفية والتاريخية"، مجلة البحرين، 2000، 180.

استخدام الكلمات في غير معناها الحرفي، تعتبر من أهم الأدوات الأسلوبية التي تمنح النص الشعري جماله وتفرد. " 19

فمثلاً، يمكن تحليل الحقول الدلالية المهيمنة في النص الشعري، والكشف عن دلالات هذا الهيمنة. هل يهيمن حقل الطبيعة؟ حقل الحرب؟ حقل الحب؟ وما دلالة ذلك على رؤية الشاعر؟ كما يمكن تحليل استخدام الشاعر للكلمات العامة أو الفصيحة، أو الكلمات القديمة أو الحديثة، وتأثير ذلك على أسلوبه.

المستوى التركيبي: جماليات النظم وعلاقات الجمل:

يهتم المستوى التركيبي في التحليل الأسلوبي بدراسة تراكيب الجمل والعبارات في النص الشعري بشكل معمق، من حيث أنواع التراكيب اللغوية المستخدمة (جمل اسمية، جمل فعلية، جمل بسيطة، جمل معقدة)، وطول الجمل وقصرها وتنوعها، وترتيب الكلمات داخل الجملة (تقديم، تأخير)، وتقنيات الالتفات (تحويل الضمائر)، واستخدام الأساليب الإنشائية (أمر، نهي، استفهام، نداء) والخبرية، وغيرها من الظواهر التركيبية المتنوعة. تساهم التراكيب اللغوية المستخدمة في النص الشعري في تنظيم النص وبناءه بشكل متماسك، وتحديد العلاقات المنطقية والدلالية بين الأفكار والمعاني، وخلق تأثيرات بلاغية وجمالية متميزة، مثل التوازي التركيبي الذي يخلق إيقاعاً لغوياً منتظماً، وتقنية الالتفات التي تثير انتباه المتلقي وتجدد الخطاب الشعري، واستخدام الأساليب الإنشائية التي تضيف حيوية وتأثيراً وجاذبية على الخطاب الشعري.

يقول عبد القاهر الجرجاني، إمام البلاغة العربية، في كتابه "دلائل الإعجاز": "إن النظم هو جوهر البلاغة، وهو الذي يمنح الكلام حسنه وجماله، ويعني حسن ترتيب الكلمات في الجملة وربطها ببعضها البعض." 20 ويؤكد محمد المختار السلاوي في "البلاغة الجديدة: دراسات في الأسلوبية والتحليل

19 تمام حسان، الأصول؛ إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو - فقه اللغة - البلاغة) (القاهرة: عالم الكتب، 2000)، 220.

20 عبد القاهر الجرجاني و محمد محمود نجح: شاكرا، دلائل الإعجاز (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 50.

الغوي للخطاب الأدبي " على أن: "التراكيب اللغوية في النص الأدبي تحمل دلالات أسلوبية وجمالية، وتعكس قصدية المبدع في تنظيم أفكاره ومعانيه." ²¹

يمكن للتحليل الأسلوبي على المستوى التركيبي أن يكشف عن مدى استخدام الشاعر للجمل الطويلة أو القصيرة، وتأثير ذلك على إيقاع النص وسرعته. كما يمكن تحليل أنواع الروابط اللغوية المستخدمة بين الجمل (عطف، استئناف، شرط، إلخ)، وتأثير ذلك على تماسك النص وترابط أفكاره. تحليل التقديم والتأخير في الجملة يكشف عن مواطن التركيز في الخطاب الشعري. المستوى الدلالي:

يعد المستوى الدلالي من أهم المستويات التحليلية في الدراسات الأسلوبية، حيث يركز بشكل أساسي على دراسة المعاني والدلالات المتنوعة التي تتولد في النص الشعري، بما في ذلك المعنى اللغوي المباشر للكلمات والجمل، والمعاني الضمنية والإيحائية التي تتجاوز المعنى الظاهر، والعلاقات الدلالية المعقدة التي تربط بين المفردات والتراكيب اللغوية، والصور الشعرية البديعة بأنواعها المختلفة (الاستعارة، التشبيه، الكناية، المجاز المرسل)، وتقنيات الرمزية والإيحاء، وغيرها من الظواهر الدلالية الثرية. تعتبر الدلالة هي جوهر النص الشعري وعمقه، حيث تسعى الأسلوبية في هذا المستوى إلى الكشف عن الكيفية التي تتولد بها المعاني والدلالات في النص الشعري، وكيف تساهم هذه المعاني والدلالات في خلق التأثير الجمالي والعاطفي العميق في المتلقي، وفي إثراء تجربته القرائية.

يشير سيزا قاسم في كتابها الهام "بناء الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث" إلى أن: "الصورة الشعرية هي جوهر الشعر، وهي التي تمنحه قيمته الجمالية والتعبيرية، وتعتمد على الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، ²² ويؤكد عز الدين إسماعيل في "الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية" على

²¹ محمد المختار السلاوي، البلاغة الجديدة: دراسات في الأسلوبية والتحليل اللغوي للخطاب الأدبي (الدار البيضاء وبيروت: أفريقيا الشرق، 2001)،

²² سيزا قاسم، بناء الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990)، 150.

أن: "الرمزية والإيحاء من أهم السمات المميزة للشعر الحديث، وهي تمنحه عمقاً دلاليّاً وتأثيراً جمالياً خاصاً".²³ (إسماعيل، 1985، ص. 160).

في هذا المستوى، يتم تحليل أنواع الصور الشعرية المستخدمة في النص (استعارة مكنية، استعارة تصريحية، تشبيه بليغ، تشبيه مفصل، كناية عن صفة، كناية عن موصوف، مجاز عقلي، مجاز مرسل)، والكشف عن وظائفها الجمالية والدلالية. كما يتم تحليل الرموز والإيحاءات في النص، وفك شفرتها الدلالية، وتبيان علاقتها بالسياق العام للنص. تحليل العلاقات الدلالية بين الكلمات يكشف عن الشبكة الدلالية التي يبنها الشاعر في نصه.

لقد شهدت الدراسات الأسلوبية في العالم العربي ازدهاراً ملحوظاً وتطوراً نوعياً في العقود الأخيرة، حيث قام العديد من النقاد والباحثين العرب المتميزين بتطبيق المنهج الأسلوبي بشكل فعال على الشعر العربي، سواء القديم أو الحديث، بهدف الكشف عن جمالياته الكامنة، وقيمه الفنية الأصيلة، وأسراره الإبداعية. يُعد صلاح فضل بحق من أبرز النقاد العرب الذين كان لهم دور رائد ومحوري في نشر الوعي بأهمية الدراسات الأسلوبية في النقد الأدبي في العالم العربي، وتأسيسها وتأصيلها وتنظيرها وتطبيقها. في كتابه التأسيسي "علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته"، يقدم فضل إطاراً نظرياً شاملاً ومتكاملاً للدراسات الأسلوبية، يوضح فيه مبادئها الأساسية، وإجراءاتها المنهجية، وأدواتها التحليلية. ثم يقوم فضل بتطبيق هذا الإطار النظري بشكل عملي على تحليل نماذج شعرية عربية متنوعة، تمثل عصوراً ومدارس واتجاهات شعرية مختلفة، للكشف عن خصائصها الأسلوبية المميزة، وقيمتها الجمالية المتفردة، وتأثيرها الفني العميق.

كما قام فضل بتطبيق المنهج الأسلوبي بشكل متخصص على شعر أحمد شوقي، أمير الشعراء، في كتابه القيم "شوقي بين الكلاسيكية والرومانتيكية". في هذه الدراسة، يكشف فضل ببراعة عن التوتر الأسلوبي الذي يميز شعر شوقي، والنتائج عن التجاذب بين الاتجاهين الكلاسيكي المحافظ والرومانسي

²³ عز الدين إسماعيل، "مناهج النقد الأدبي بين المعيارية والوصفية"، فصول 1، عدد 2 (1981): 160.

المتجدد في شعره، وكيف انعكس هذا التوتر الأسلوبي على جمالية شعره وتفردته الفني.²⁴ هذه الدراسة تُعد نموذجاً رائداً في تطبيق الأسلوبية على الشعر العربي الكلاسيكي الحديث.

يُعتبر محمد عبد المطلب من الرواد الأوائل في تطبيق المنهج الأسلوبي على الشعر العربي الحديث والمعاصر. في كتابه الهام "الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، يقدم عبد المطلب دراسة نظرية وتطبيقية شاملة ومتكاملة للأسلوبية، تتناول الجوانب النظرية والتاريخية والمفاهيمية للمنهج الأسلوبي، ثم ينتقل إلى الجانب التطبيقي، حيث يقوم بتطبيق هذا المنهج على تحليل مجموعة مختارة من القصائد الشعرية لعدد من أبرز الشعراء العرب المعاصرين، مثل محمود درويش، شاعر المقاومة، وأحمد عبد المعطي حجازي، رائد التجديد، ونازك الملائكة، رائدة الشعر الحر، وغيرهم من شعراء الحداثة الشعرية العربية. يهدف عبد المطلب من خلال هذا التحليل إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية المميزة لشعر هؤلاء الرواد، وتبيان الكيفية التي تساهم بها هذه الخصائص في خلق التأثير الجمالي المطلوب، وفي إثراء التجربة الشعرية العربية المعاصرة.²⁵ تتميز دراسات عبد المطلب بالعمق النظري والتحليل التطبيقي الدقيق.

يقدم محمود أحمد ناهلة في كتابه المتميز "علم الأسلوب: دراسة تطبيقية" دراسة تطبيقية مفصلة وشاملة للمنهج الأسلوبي على الشعر العربي، تغطي نماذج شعرية متنوعة تمثل عصوراً ومدارس واتجاهات مختلفة في تاريخ الشعر العربي. يركز ناهلة في دراسته على تحليل قصائد مختارة لعدد من الشعراء العرب البارزين، سواء من العصر الجاهلي، مثل امرؤ القيس، أمير شعراء الجاهلية، أو من العصر العباسي، مثل المتنبي، شاعر العربية الأكبر، أو من العصر الحديث، مثل نزار قباني، شاعر المرأة والحب. يهدف ناهلة من خلال هذا التحليل إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية المميزة لشعر هؤلاء الشعراء، وتوضيح الكيفية التي تساهم بها هذه الخصائص في إبراز القيمة الجمالية الرفيعة للنص الشعري، وفي تحقيق التأثير الفني المنشود.²⁶ تتميز دراسات ناهلة بالتفصيل والشمول والتنوع في النماذج الشعرية المختارة.

خاتمة:

²⁴ فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، 152.

²⁵ ينظر عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، 182.

²⁶ ينظر ناهلة، علم الأسلوب: دراسة تطبيقية، 45.

يتضح جلياً من خلال هذه الدراسة أن الدراسات الأسلوبية تمثل رافداً أساسياً وحيوياً في مجال النقد الأدبي، وخاصة في تحليل الشعر والكشف عن جمالياته الكامنة. فمن خلال استخدام الأدوات اللسانية الموضوعية في تحليل المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية للنص الشعري، تستطيع الأسلوبية أن تضيء الجوانب الجمالية المتعددة الكامنة في أعماق الشعر، وتوضح بشكل علمي ومنهجي الكيفية التي يولد بها النص الشعري جماله الفريد وتأثيره العميق في المتلقي. وقد أسهم النقاد والباحثون العرب إسهاماً بارزاً ومقدراً في تطبيق المنهج الأسلوبي على الشعر العربي، وتقديم دراسات تحليلية قيمة ورصينة كشفت عن جماليات الشعر العربي وقيمه الفنية الخالدة، وأثرت الدرس النقدي العربي بشكل عام.

إن الدراسات الأسلوبية، بما تقدمه من أدوات تحليلية دقيقة ومنهجية علمية رصينة، تفتح آفاقاً جديدة لفهم الشعر وتذوقه وتقييمه، وتعمق إدراكنا للجماليات اللغوية والفنية الكامنة في هذا الجنس الأدبي الرفيع. وهي بذلك تساهم في إثراء تجربتنا القرائية للشعر، وتنمية حسنا الجمالي، وتعزيز تقديرنا للإبداع اللغوي الإنساني.

قائمة المصادر و المراجع:

1. أبو العدوس، يوسف. الأسلوبية، الرؤية والتطبيق. ط 1. عمان: دار المسيرة، 2007
- إسماعيل، عز الدين. "مناهج النقد الأدبي بين المعيارية والوصفية". فصول 1، عدد 2 (1981): 15-25.
- الجرجاني، عبد القاهر، و محمد محمود تح: شاكراً. دلائل الإعجاز. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت
- السلوي، محمد المختار. البلاغة الجديدة: دراسات في الأسلوبية والتحليل اللغوي للخطاب الأدبي. الدار البيضاء وبيروت: أفريقيا الشرق، 2001
- المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. تونس: الدار العربية للكتاب، 1977
- بشر، كمال. علم اللغة العام: أصوات وفونيمات. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000
- حسان، تمام. الأصول؛ إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو - فقه اللغة - البلاغة). القاهرة: عالم الكتب، 2000
- عبد اللطيف، كمال. "تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر؛ الشروط المعرفية والتاريخية". مجلة البحرين، 2000
- عبد المطلب، محمد. البلاغة والأسلوبية. ط 1. بيروت، الجزيرة: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية - لونجمان، 1994
- عمر، أحمد المختار. (علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب، 1998
- فضل، صلاح. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. ط 1. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1985
- قاسم، سيزا. بناء الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990

- ناهلة, محمود أحمد. علم الأسلوب: دراسة تطبيقية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية, 1998
- وغلبيسي, يوسف. النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية. ط 1. الجزائر: إصدارات رابطة إبداع, 2002